(53) ا ويقوي ذلك قوله تعالى " فتعالى ا عما يشركون " فلو كانت الكناية عن آدم وحواء لقال عما يشركان. وإنما اراد تعالى ا عما يشرك هذان النوعان او الجنسان وجمعه على المعنى. وقد ينتقل الفصيح من خطاب إلى خطاب غيره. ومن كناية إلى غيرها. قال ا تعالى " إنا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا با ورسوله " (1) فانصرف من مخاطبة الرسول إلى المرسل اليهم ثم قال " وتعزروه وتوقروه " (2) يعني الرسل ثم قال " وتسبحوه " يعني ا تعالى، قال الهذلي: يالهف نفسي كان جده خالد * وبياض وجهك للتراب الاعفر (3) ولم يقل وبياض وجهه. وقال كثير: اسئ بنا او احسني لاملومة * لدنيا ولا مقلية إن تقلت (4) فخاطبها ثم ترك الخطاب. وقال الاخر: فدى لك ناقتي وجميع اهلي * ومالي إنه منه آتاني ولم يقل منك اتاني. وليس لاحد ان يقول كيف يكني عمن لم يجر له ذكر، وذلك ان لنا عنه جوابين: احدهما - انه يجوز ذلك إذا دل الدليل عليه، كما قال " حتى توارت بالحجاب (5) ولم يتقدم للشمس ذكر. وقال الشاعر: لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى * إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر (6) ولم يتقدم للنفس ذكر. والجواب الثاني - انه تقدم ذكر ولد آدم في قوله " هو الذي خلقكم من نفس واحدة " واراد بذلك جميع ولد آدم، وتقدم ايضا في قوله " فلما آتاهما صالحا "

(1، 2) سورة 48 الفتح آية 8 - 9 (3) مر هذا البيت في 1: 35 من هذا الكتاب. (4) اللسان (سوأ) (5) سورة 38 ص آية 32 (6) اللسان (حشرج) (*)